مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 25 /آذار/2026
المجلد(7)- العدد(1)-الجزء(2) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

العولمة السياسية وتحديات الليبرالية في الفكر السياسي –رؤية في حروب الايديولوجيات

أ.م.د. رقية سعيد خلخال
مركز البحوث والدراسات الإسلامية–مبدأ
الجامعة العراقية

الكلمات المفتاحية: العولمة السياسية. الفردية. الليبرالية. الاقتصاد الحر.

الملخص:

شكل التقدم والتطور الحضاري وتنامي الثقافات عند اغلب الدول نقطة تحول في حياة المجتمعات والشعوب، اذ ان اغلب الدول أصبحت تتفاعل مع الاخر او ثقافة الاخر بكل ما يتضمنه من قيم وعادات وأيضا الاختلاف في الدين او التوجهات الاجتماعية، كما ان الدول المتحضرة أصبحت ترى في التغيير ضرورة لازمة من اجل مواكبة التطور والتقدم، بالإضافة الى ان الاندماج والتفاعل مع الاخر اصبح من القيم المتحضرة او من القيم التي تعول عليها اغلب الدول الديمقراطية، وبما ان الأخيرة تحمل في طياتها ضرورة الاعتراف بالأخر او الاندماج فان ذلك يحقق التكامل من اجل تحقيق الرفاهية وسد احتياجات المجتمع.

انتقال القيم والثقافات عبر حدود الدول شكل حلقة من التواصل المعرفي والثقافي بين اغلب الدول، بالإضافة الى ذلك حقق نوع من التبادل التجاري عبر شركات عرفت (متعددة الجنسيات) والتي تعد عابرة للحدود.

ان هذا الانتقال السياسي والمعرفي والثقافي يمكن ان نطلق عليه (العولمة) والتي اتخذت اشكال عدة في بلورة المفاهيم السياسية وتفكيك شفرة الثقافات المتعددة ربما شكل حلقات للتعاون والاتفاقات بين الدول، هذه الاتفاقات عرفت ب (العولمة السياسية).

يتجسد ذلك في قالب الحرية السياسية والاقتصادية والتي تعرف ب(الليبرالية).

ان تأطير الفكر السياسي للعولمة نتج عنه نظريات واسس شكلت ركائز عدة للعولمة والتي باتت تشكل الجسر السياسي لأغلب أنظمة الدول من اجل تحقيق الاتفاقات السياسية والاقتصادية وتنمية وتحقيق الازدهار.

ان العولمة السياسية إذا كانت تشكل نسيج وتجسير عابر للحدود بين الدول، فان هذا النسيج تحول الى صدام أيديولوجي وشكل تناقض مع الثقافات الأخرى، فهو تارة يظهر بصورة التعاون الاقتصادي وتارة أخرى يشكل صدام أيديولوجي.

المقدمة:

شكل النظام العالمي الجديد نقطة تحول في اغلب أنظمة الدول السياسية، فمن ناحية أدى الى اضمحلال جزء من القيم والبنى المجتمعية في داخل أروقة الأنظمة السياسية ومن ناحية أخرى تولدت قيم وبنى اجتماعية جديدة، كما ان هذا الاضمحلال والبناء مثل أساس وولادة نظام جديد عابر للحدود يحمل في طياته مجموعة من القيم الديمقراطية ومنها الحرية، والأخيرة طبعت بصورة جديدة تختلف عن السابق فهي حرية سياسية واقتصادية واجتماعية عابرة للسيادات والحدود، وتنقل في الوقت نفسه ثقافات متعددة تحاول الاندماج مع الثقافات الأخرى.

ان هذه البنى الاجتماعية الجديدة تزامنت والتطور التقني والمعرفي الذي انسجمت معه اغلب الدول، وأصبحت واقع حال شكلت كلا متكاملا مع المجتمع، وتستند بذلك على طبيعة الأنظمة السياسية ومدى استيعابها لتلك الثقافات الجديدة، فهي من ناحية لوحة من ثقافة مختلفة ومن ناحية أخرى ثقافة دخيلة، كما ان قدرة المجتمعات في استيعاب تلك الثورة الثقافية كان لها دور في تغيير بنيتها الاجتماعية لأنها ارتبطت بالسياسة والاقتصاد.

ان هذا التحول يطلق عليه العولمة، وهي تمثل نسيج مختلف ومتعدد ينتقل باللحظة وعابر للحدود عبر أدوات مختلفة، ترسخت في الأنظمة السياسية ومدى تأثيرها على صناع القرار وتارة أخرى مرتبطة باقتصادات الدول وأصبحت فرض من واقع الاتفاقات والمعاهدات.

يدخل ضمن خط العولمة حريات متناغمة والأنظمة السياسية، وان كان التعبير الاشمل هو العولمة السياسية، فان الحرية اخذت منحى اخر هو ما يعبر عنه ب الليبرالية.

اذ شكلت الليبرالية جدلية مع العولمة بشكل عام وتقاطع مع العولمة السياسية بشكل خاص، لأنها فتحت أبواب الحروب الايديولوجية عندما تقاطعت مع ثقافات الأمم والمجتمعات في لحظة انتقالها ووصولها الى البنية المجتمعية.

وفي هذا البحث سيتم تسليط الضوء على معنى العولمة السياسية وتحديات الليبرالية، كما سيتم تناول تفكيك الليبرالية ومدى تقاطعها مع الثقافات والتي شكلت نفق للحروب الايديلوجية.

الإشكالية

ان إشكالية البحث تطرح تساؤل هو هل ان العولمة السياسية شكلت تحديا لليبرالية؟ وهل مثلت بوصلة لحروب الأيديولوجيات؟

الفرضية

ان فرضية البحث تجيب على التساؤل وهو ان العولمة السياسية شكلت تحديا لليبرالية كما انها مثلت بوصلة لحروب الأيديولوجيات.

أهمية البحث

شكلت التحديات السياسية والاقتصادية للعولمة اثرا كبيرا في تغيير نمط الأنظمة السياسية وتغيير السياسات الاقتصادية لأغلب الدول، ولذلك فان العولمة كان لها اثرا كبيرا في هذا التحدي، كما انها تعدت حدود الدول ومثلت عدسة سياسية واقتصادية لتشكيل خلية من الاتفاقات بين الدول، هذه الاتفاقات تحولت الى صدام أيديولوجي عبر الانتقال العابر للحدود.

هدف البحث

ان البحث يسلط الضوء على أهمية العولمة السياسية وأثرها على الحريات السياسية والاقتصادية كما شكلت تحديا واضحا للصراع بين ايديولوجيات مختلفة.

المبحث الأول: الإطار المفاهيم للعولمة والعولمة السياسية

يشير مصطلح العولمة الى مفهوم واسع يتضمن مجموعة من التغييرات الثقافية وهي متصلة بالحركة الاقتصادية والتطور التقني والهيمنة الأميركية، كما تشكل العولمة انتقال ثقافي عابر للحدود كما تعني زيادة ارتباط التبادل بين الدول عبر اتفاقات مختلفة تتضمن انتقال للبضائع وتسويق اقتصادي معين يعتمد على رؤوس أموال متنقلة وعابرة لسيادات الدول، كما تتضمن انتقال للأشخاص وأدوات الإنتاج من اجل زيادة الربح في مجالات مختلفة.

كما تعرف بانها عملية تصبح عن طريقها الأسواق والإنتاج في الدول يعتمد كل واحد على الاخر وفق ديناميكيات تجارية من سلع وأدوات وبضائع وراس مال، كما تشكل ارتفاع في محصلة اقتصادات الدول.

كما تشير بعض الدراسات ان العولمة هي ثورة تكنولوجية وسياسية لأنها شكلت نمطا جديدا ومختلفا للعديد من الأنظمة السياسية بل انها غيرت العديد من الأنظمة السياسية وتحولت من نظام سياسي كلاسيكي الى نظام ديمقراطي يؤمن بالحريات والحقوق، كما تعتبر العولمة ثورة

فكرية كون انها نمت بعد قيام الحرب العالمية الثانية عندما تغيرت طبيعة السياسة الدولية ودخلت مفاهيم جديدة حركت النظام العالمي واصبح من تعددية قطبية الى ثنائي القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي (سابقا)[1].

وهناك من يعرف العولمة بانها صبغ العالم بصبغة واحدة لكن في مجالات مختلفة ومتعددة فهي شكل من اشكال النشاط السياسي والتجاري ولكن ضمن سياق واحد، كما تشكل انتقال راس مال صناعي يحمل أفكار وثقافات ولغات وقيم جديدة ومتعددة، يعني الانتقال من المجتمع الصناعي الى مجتمع ما بعد الصناعي، وهذا الأخير تقوده العولمة وفق كفاءات وخبرات سياسية واقتصادية متعددة تدعم الأنظمة السياسية واقتصاد الأسواق الحرة، وفق تطبيق سياسات مال وتكنولوجية واقتصادية. ان العولمة هي مرحلة سياسية تشكلت بعد قيام الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، اذ تصدر في المشهد السياسي قطبية ثنائية عملت على اظهار صورة المواجهة السياسية والعسكرية وفق منظومة الصواريخ والترصد العسكري، كما انها مثلت نمط للسياسة الدولية والية التعاطي مع الدول الصغرى والتي باتت تطمح للحصول على السلاح النووي، وتشعبت في الميدان السياسي والعسكري متزامنة مع الميدان الاقتصادي الذي كان بحاجة الى أموال من اجل تحقيق سياسة الردع بين القطبين.

لقد اثرت العولمة بشكل كبير على العديد من أنظمة الدول السياسية وأصبحت حتمية لا بديل الا بتطبيق النمط السياسي والاقتصادي الجديد فهي تارة تدخل ضمن دائرة الترحيب والتطبيق وتارة بين الرفض والكراهية [2]

ان مفهوم العولمة يمكن ان يأخذ معنى اشمل وهي تعني الكونية او العالم او هي الوجود المطلق (الله)، والكونية تعني تجاوز العالم والخلق البشري وهو عالم الفضاء المطلق الذي ليس له نهاية ولان مصطلح الكونية أقرب للعولمة كون انها تعطي المعنى في قالب متكامل.

ان ظاهرة العولمة ان تحققت بعد قيام الحرب الباردة بين القطبين، الا انها اتضحت بشكل اكبر بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ولأنها تعتمد على مجموعة علاقات متبادلة بين الأمم سواء في انتشار المعلومات او تبادل السلع، وهناك من يرى ان العولمة اتضحت معالمها بعد حركة الإصلاح الديني وظهور مفردات سياسية تدعو الى الحرية ومنها الفردية والإنسانية والخ..، كما ان العولمة تعد ظاهرة بعيدة عن التعصب الأيديولوجي وهي منفتحة على ثقافات مختلفة ومتنوعة، وهي تمثل حقل استجابة وتغذية استرجاعية للثقافات المختلفة الأخرى [3].

ان العولمة قد تفهم بان تخضع الطبيعة البشرية الى تاريخية حتمية واحدة وهي تجري في ماكينة ثقافية واجتماعية متنوعة وهي تشكل انتقال للمعلومات بشكل سريع، وتعد العالم يعيش في حقل صغير او قرية صغيرة، لأنها تعد طريق يمكن ان تطلع الى احداث العالم والمعلومات والمعرفة في وقت قليل، وهي تشكل منظومة اتصالية وتقنية في الوقت نفسه، تربط سكان العالم برابطة واحدة، معتمدة على المنظومة المعلوماتية والتقنية[4].

ان العالم يتشكل في قرية واحدة وفقا للتطورات التي تحدثها العولمة، هذه القرية لها خصائص الاتصال والتواصل عبر شبكة عنكبوتية تشكل حلقة تواصل مع افراد خارج حدود الدول، ويتم عن طريقها تحقيق تواصل سياسي واقتصادي واجتماعي ناقلا في الوقت نفسه مجموعة من القيم الثقافية المتنوعة[5].

ان العولمة تشمل المجال السياسي- الفضائي المرتبط بجغرافية الدول (الجيوبولتك)، والتي تعد سمة أساسية تتسم بها العولمة، لأنها تستند على الرؤيا السياسية للدول والتي تغير بطبيعة الحال النظام السياسي الدولي القائم على الحروب تارة وعلى الاتفاقات تارة أخرى، وهي أيديولوجيا تعبر عن هيمنة غير مباشرة لفكر دول أخرى عابرة للحدود. ان اغلب المفكرين يرون في العولمة انتقال أيديولوجي مخيف يحمل في طياته ثقافات مختلفة وهيمنة بصورة أخرى، وهي تحمل تطور تقني-سياسي-اقتصادي-اجتماعي مغاير لقيم وسياسات الدول، ولكنها تعزز الرابطة السياسية والتبادل التجاري، وربما تكون مرنة كون انها تتجانس حتى مع تغير الأنظمة السياسية، ولا تشكل عائق لهذا التغيير[6].

ان الخطاب الغربي للعولمة يرى بانها تعكس أيديولوجية الرأسمالية، اذ ترى جيمس روزنا ان العولمة هي نظرية ملفتة وهي تتسم بالتنوع وهي علاقة بين مستويات عديدة منها السياسية والاقتصادية والثقافية، وهي إعادة تنظيم الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود، وهي تتكون من عناصر السياسة-الاقتصاد-الثقافة، كما ترى روزنا ان هذه العناصر هي المكون الأساسي للعولمة والتي تشكل تداخل واندماج بين هذه العناصر[7].

ويرى بول سوينزي انها سيرورة رأسمالية تاريخية يتحول فيها نمط الإنتاج الرأسمالي من دائرة عولمة التبادل والتوزيع الى دائرة عولمة الإنتاج وهي تشكل قوى موازية لراس المال الإنتاجي تعمل على اخضاع العالم للنظام الرأسمالي الذي يقوم على راس المال والإنتاج والاستثمار، وفق معادلة التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي والثقافي المؤسس على التعاون السياسي[8].

ولهذا فان العولمة السياسية ترتبط ارتباط كبير بالأنظمة السياسية للدول، اذ يرى سوينري ان العولمة مثلت تقدم في النظام الرأسمالي عبر انتقالها الى حدود دول أخرى، فبعد ان كانت وطنية أصبحت عالمية، وهي تشجع الاستثمار الأجنبي الحر(الاقتصاد الحر)-الليبرالية، وهي تستند على عدة أدوات منها الشركات المتعددة الجنسيات، وفق تكامل وطني اقتصادي عالمي[9] ان العولمة السياسية اصحبت تدخل في مجالات متقدمة وهي الاتفاقات الدولية والمعاهدات من اجل تحقيق مكاسب سياسية تدور وفق الأنظمة الديمقراطية، وهي مشروع سياسي بحت عابر لحدود وسيادات الدول، مستند على أدوات متنوعة ومختلفة التطبيق.

ويرى جراهام طومبسون ان العولمة هي عملية ديناميكية تنتقل عن طريقها وسائل الإنتاج وفق اتفاقات سياسية-اقتصادية، وهي تمثل التغلغل بين الهويات المتنوعة، كما يراها جون بيار بانها (وسيلة تضييع للهويات الخاصة)، ولان الهوية ترتبط بالمواطنة والأخيرة ترتبط بالنظام

الديمقراطي، لذا فان العولمة هي خريطة سياسية تتحد مع الأنظمة الديمقراطية وتعبر حدود المواطنة والهويات المختلفة[10].

ان العولمة السياسية هي تشكل العمود الفقري للانتقال الثقافي والاجتماعي، لأنها تعتمد على الأنظمة السياسية وهي مواكبة للتحولات والتغييرات التي تطرأ على تلك الأنظمة، وهي تشكل حلقة اندماج مع هذا التحول والتغير.

ان العولمة السياسية تدخل ضمن سياق ونمط النظام العالمي الجديد كون انها تعمل على صياغة السياسة الدولية والتي تتضمن تغييرات عديدة، ويذكر ان الرئيس بوش يرى في العولمة اصلاح النظام بشكل جذري، وان كانت العولمة تشكل مسار موازي للأمركة، كما ان العولمة السياسية تشكل اصلاح تشريعي او تحرير تشريعي، يبتعد عن المحددات الأساسية للتشريعات[11].

ان العولمة السياسية تحقق النمو والترابط في النظام السياسي العالمي وهذا الترابط يشكل حلقة بين الحكومات الوطنية والمؤسسات الدولية والمنظمات غير الحكومية مما يؤثر على سيادات الدول التقليدية، كما تمثل ازدياد لمظاهر حقوق الانسان والديمقراطية والمنظمات الدولية مثل منظمة الأمم المتحدة.

ان العولمة السياسية ترتكز على عدة محاور منها نمو النظام العالمي، تطور المؤسسات، زيادة دور غير الحكوميين أي الفاعلين في المجتمع الدولي، وانتشار الأفكار السياسية، كما ان نشوء

المنظمات الدولية مثل الاتحاد الأوروبي له تأثير بالغ ومهم في صياغة القرارات الدولية كون انها تشكل امتداد للقانون الدولي او تعمل على تطوير بنوده[12].

ان التفاعل المتحقق من جراء العولمة السياسية يعني تجاوز حدود الدول والتفاعل مع الأنظمة الحكومية ويؤدي الى التدخل الخارجي، كما تشكل فرض قيم او هيمنة سياسية، كما ان العولمة السياسية تلتجا الى مثالية مجردة تغفل عن معالجة الواقع السياسي لأنها مرتبطة بنظام عالمي جديد، كما تشكل شبكة من العلاقات السياسية بما تتضمنه من تشكيل جسد سياسي متكامل عابر لحدود الدول لأنها تمثل صعود لهيئات دولية وعقد اتفاقيات وفق معايير مشتركة.

ان العولمة السياسية تضع قواعد ومعايير لقضايا سياسية منها جرائم الحرب التي تشرف عليها المحكمة الجنائية، كما تضع قيود وضوابط للنزاعات المسلحة والحروب الاهلية او النزاعات داخل المدن. ان الهيئات والمنظمات الدولية لها صلاحيات واسعة وهي قادرة على التدخل من اجل حل النزاعات او اصدار قرارات، وهي في الوقت نفسه تشكل مسار تنظيمي تعمل من خلاله على تصحيح مسار معين[13].

ان العولمة السياسية ترتبط ارتباط وثيق بالحرية وهي تعني الصلاحيات التي تمنح للمنظمات والهيئات الدولية والتي تشكل خط تنسيق بين الدول، يضاف الى ذلك ان هذه الحرية تتضمن معنى أوسع واشمل وهي الحرية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتشكل إطار واحد تحت ظل حرية موحدة وهي (الليبرالية).

(المبحث الثاني: تفكيك الليبرالية و أثرها في حروب الأيديولوجيات)

ان الليبرالية تعد من المفاهيم السياسية المعرفية والتي كان لها تأثير على مجمل الحياة الأوروبية وتشكل معالجة لازمات تعرضت لها المجتمعات الغربية، وهي تشكل حلقة انفتاح وتواصل مع الثقافات الأخرى، كما انها تمثل خط ونمط جديد يتمحور حول الحرية بشقيها السياسي والاقتصادي والثقافي.

ان فلسفة الليبرالية كانت تحظى بمقبولية بين الفلاسفة الاقتصاديين كما انها اتخذت خط جديد يرتكز على الحرية والعقلانية، وكان لهذا الأساس أثر مهم في انتشار الليبرالية، بعيدة عن خرافات الكهنوت وهرطقة رجال الدين، واصبحت تعتمد على العقل في إقرار الحريات، كما انها شكلت جدلية وخط موازي للفردية، او هي بالأحرى شكلت صمام امان للفرد، لأنها اتاحت حرية

للفرد مع رفع القيود وعدم التدخل لان تدخلها يعد هدر لإمكانات الفرد وهي تقوم على المنافسة الحرة والعقلانية[14].

ان الليبرالية ظهرت في ظروف تشجع على التحرر وعدم التقيد بالنظام، وهي تميل الى الانفتاح الى الاخر، وهي مذهب يقوم على احترام حرية الفرد واستقلاله وتحقيق المساواة وإتاحة الفرص والامكانيات له، وهي تخلق في الوقت نفسه منافسة حرة مع باقي المذاهب الأخرى، وان كانت تعد فلسفة اقتصادية، الا انها اقترنت بالتحول الصناعي وظهور طبقة برجوازية تحمل في مضامينها تحقيق العدالة السياسية والاقتصادية[15].

ان الليبرالية تعد من الفلسفات التي تعتمد وترتكز على الفرد، وهذا الأساس يعود الى جذور تاريخية ترى في الفرد معيار ومقياس كل شيء وهي الفلسفة الرواقية، كما ان السفسطائيين كانوا يرون في الفرد ذا أهمية وهي مدارس فكرية فلسفية وسياسية تعود الى اليونان، كما يرى المفكر بروتاغوراس ان كل شيء في الكون يقاس من حيث قيمته الى الانسان، والتأكيد على أهمية الانسان فانه يعد حجر الزاوية وهو ما أدى الى تنامي الاهتمام بالفرد.

والتأكيد على أهمية الفرد فان المدارس الفكرية استمرت في التزايد على البحث في قيمة الفرد، لذلك فان المدرسة الكلبية كانت ترى في الفرد محور ضوء للنظم والأفكار كون انه يعمل في بيئة وينظم عمله وفقا لطبيعة القوانين والمناخ المحيط به، واستيعابه للفضيلة التي أطلق عليها الفيلسوف اليوناني ارسطو طاليس (الخير).

ان المدرسة الابيقورية تعزز مفهوم الاكتفاء الذاتي للفرد، وكانت ترى بان سد احتياجات الفرد واكتفائه ذاتيا يعد نوع من الحريات التي يحظى بها، على الرغم من خضوعه الى الطبيعة، وان المدرسة الابيقورية تؤكد على الإرادة الفردية، أي حرية الإرادة والتي تعد المحور الأساس لتحقيق الاكتفاء الذاتي وهو ما اطلق عليه الفيلسوف اليوناني ارسطو طاليس (المجتمع المدني)[16].

ان الصراع الديني وما تمخض عنه من مدارس ونظريات فكرية ساهمت في تعزيز الليبرالية واعتمادها على الفرد كقيمة أساسية، كان بتضاد مع الليبرالية لأنها اتاحت له الحرية وهو يعد تجاوز على الكهنة في منظور عصر النهضة، اما في عصر التنوير فانه يعزز مكانة الفرد ويؤكد على الإصلاح وهو الإصلاح الديني، لأهمية الفرد ودوره الفاعل، كما ساهمت الليبرالية على توثيق علاقة الفرد بالخالق (الاله) بشكل مباشر بعيدا عن تدخلات الكنيسة والكهنة، وهو يعد هرطقة بنظرهم، كما ساهمت في بناء المذهب الفردي.

ان الطبقة الوسطى كان لها اثر في دعم الليبرالية لأنها تشكل قاعدة للبرجوازية الأوروبية، وتشكل العمود الفقري السياسي والثقافي لفلسفة الليبرالية، وتحقق في الوقت نفسه حرية دون تدخل الدولة، بمعنى ان الليبرالية تعمل وفق نمط بعيد عن تدخل الدولة خاصة في المجال الاقتصادي والمعتمد على مبدا الاقتصاد الحر[17] ان المرتكزات الفكرية لليبرالية تتضمن ما يلي:

1-الحرية

2-العقلانية

3-الفردية

والحرية تعني ان الفرد حر في افعاله ومستقل في تصرفاته دون تدخل الدولة، ولان وظيفة الدولة تعزيز تلك الحرية وان يعطي الافراد اكبر قدر من الضمانات في جال مواجهة التعسف او التقييد في تلك الحرية، ويرى الفيلسوف الإنكليزي جون لوك ان حالة الطبيعة يمكن ان تكون حالة سلام ووفق العقد الاجتماعي فان حرية الفرد تعد من الحقوق المقدسة كون انها ترتبط بالملكية (الحقوق الاقتصادية)، وهي حقوق الهية[18].

اما الفردية تعني الاستقلال الكلي للفرد والاعتماد على نفسه في افعاله وهو اتجاه سائد في الليبرالية، والتي تشكل الدعامة الأساسية لها، ان الفردية تعد من المرتكزات الأساسية لليبرالية لان السلطة السياسية تبنى على أساس الفرد والمجتمع الليبرالي يستمد قوته من الفرد وتصبح الفردية اشد توافق مع الحرية او متلازمة لها، ولان النزعة الفردية ساهمت وبشكل كبير في تعزيز فلسفة الليبرالية، كما انها تعد الفرد مصدر للقوة اذ من خلاله يتحقق التقدم والتطور، وهي قاعدة المدرسة الرواقية الفرد معيار لكل شيء[19]

اما العقلانية فأنها تعني استقلال العقل البشري بادراك المصالح والمنافع دون الحاجة الى قوى خارجية بالإضافة الى تحرره من السلطة الدينية اللاهوتية، كما ان العقلانية تعني أهلية الفرد للتمتع بحقوقه الطبيعية او التي اقرتها الطبيعة، عن طريق العقل، ويعد العقل في الفكر الليبرالي هو عقل مادي مبني على العلم والمعرفة.

ان العقلانية شكلت تيار فكري عندما جعلت العقل أداة لتحصيل المعرفة مقابل التجريبية، وقد نهضت العقلانية في الفكر السياسي الغربي في عصر النهضة والتنوير اعقاب قيام حركة الإصلاح الديني في أوروبا، وهو يعد تغيير فكري وفلسفي يضاف الى نهضة الطبقة الوسطى (البرجوازية) والتي كان لها الأثر الأكبر في تغذية العقلانية، وكل ذلك يصب في التطور الاقتصادي ونشوء ما يعرف بالاقتصاد الحر عن طريق الليبرالية[20].

ان العقلانية أحدثت تطور عن طريق خلق علاقة بين التطور الروحي المتمثل بالبروتستانتية وبين التطور الاقتصادي والاجتماعي المتمثل بالليبرالية، وان العقل كأداة يجمع بين أنماط مختلفة فإنها تتحرك وفق نظام اقتصادي معين والمتمثل بالرأسمالية. ان الليبرالية حددت اتجاهها وفق منظومة العمل الأوروبية والتي تعد أداة لنشر العولمة ومنها العولمة السياسية، كما انها تأسست وفق منهج ديكارت والذي يعد رائدالعقلانية والهدف هو نقل المعرفة وموضوعاتها الكونية الى أنظمة ميكانيكية عملية والعقل من خلاله يصبح معيار للحياة الإنسانية والتي تعتمد بشكل أساس الى الفرد (الذاتية)[21]

ان انتشار الأيديولوجيات ومنها الأسواق الحرة، الليبرالية الجديدة، الاقتصاد العالمي، العولمة الدينية ما بعد الحداثة كان لها الأثر الأكبر في تغيير طبيعة النظام الدولي ومنها الليبرالية، وان كانت تشكل سمة أساسية من سمات القرن العشرين الا ان امتداداتها تشكل جذور للتأثير السياسي والاقتصادي، كما ارتبطت أيضا بأطروحة فوكوياما (نهاية التاريخ) والتي أعلن من خلالها نهاية للتاريخ وانتهاء عصر الأيديولوجيات مع تصدر الليبرالية وحدها، أي سيادة النموذج الليبرالي بوصفه الوحيد الذي يمتلك مقومات البقاء والاستمرارية، فيما شكلت في الوقت نفسه خط تناقض لباقي الأيديولوجيات الأخرى.

ويرى التوسير ان المجتمعات البشرية لم تكن تستطيع الاستمرار دون تمثيلها وفق ايديولوجيات معينة تنتمي اليها، ووجدت جزء منها في النموذج الغربي المتمثل بالليبرالية كون انها ترتكز على الفردية والعقلانية، كما ان الليبرالية وجدت من يوازي لها في خط متناقض ويزيد من الانفعالات الأيديولوجية يضاف الى التصادم مع العاطفة الدينية والتي وجدت من الليبرالية فلسفة متناقضة معها، وهو ما يثبت ان الليبرالية اوجدت الانقلاب على الكهنة من خلال إقرار الحريات والعمل على تفعيل الإرادة الذاتية من خلال الاستناد على العقل[22].

ان بداية الحروب الأيديولوجية بدأت بعد مسار جديد رسمته الحرب العالمية الثانية عندما تجددت الحرب الباردة بين القطبين، واعقب ذلك تصدر قطب واحد يشكل محور السياسة الدولية وهي الولايات المتحدة الأميركية وما تحمله من أيديولوجية (الليبرالية) مقابل سقوط الاتحاد السوفيتي وما يحمله من أيديولوجية (الاشتراكية)، ولهذا أصبحت الليبرالية تشكل خط متناقض او بالأحرى تمثلت بحروب الايديولوجيات كون انها تشكل تناقض مع الايديولوجيات الأخرى، والحرب أصبحت جديدة ومختلفة عن باقي الحروب الأخرى وهي حرب الايديولوجيات، واصحبت تلك الأيديولوجيات جزء من امن الدولة وتحديد لسياستها، سواء على المستوى

الداخلي او الدولي، ولهذا تطرح الحروب الأيديولوجية وفق اعتبارات سياسية واقتصادية وهو خط جديد شكلته الليبرالية بعد تصدرها وفق قطب واحد على مستوى السياسة الدولية[23].

وتعبر الحرب عن تشابك مركب يصعب اختزاله في جانب احادي نظرا لمتغيرات الواقع وطبيعة العلاقات الدولية لتفسير أسباب الصراع، وتضفي أهمية المكون الأيديولوجي لفهم الدوافع والمبررات لهكذا حروب تواكب نماء الوعي النقدي داخل الانموذج الليبرالي واعتبارها تعيش حالة من الحروب المتقابلة ليس على الصعيد السياسي فقط وانما على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي كون انها تمثل النموذج الغربي خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي واتخاذ الرأسمالية كسياسة للاقتصاد بدل عن الاشتراكية[24]

ان مسار الحرب بين الطرفين او بين الأيديولوجيات يدعو الى فهم عميق في مشهد السياسة الدولية خاصة بعد الحرب بين القطبين، وما الت اليه من تصدر النموذج الليبرالي وهو يعني التبشير بعصر أيديولوجي جديد، والدوافع الأيديولوجية تكون مقابل الدوافع الاقتصادية، لان مسار الحروب الجديدة تعتمد بالدرجة الأساس على الاقتصاد، كما ان البحث عن قيمة المكون الأيديولوجي تكمن في نتيجة تلك الحروب والصراعات، خاصة بعد تفكيك النموذج الماركسي عام 1991.

ان العديد من المؤرخين يرون في أهمية تصدر العامل الديني في المشهد السياسي، وترى المؤرخة الأميركية ديانا باتلر ان الحروب الجديدة تعد امتداد لتاريخ قديم او نتيجة تستعيد حرب قديمة، وهي حرب القطبين، ويعكس ذلك المكون الأيديولوجي الهوية الوجودية والانتماء الحقيقي على مستوى السياسة الدولية، اذ من خلالها تحدد توجهات الدول[25].

ان نتاجات الحداثة هي الفردية والعقلانية شكلت أساس للحداثة السياسية ضمن قالب عولمي يعيش المواطن في حالة انتماء للدولة وفق أسس دستورية لكن ضمن قالب أيديولوجي محدد وفق السياسة العامة للدولة وهو يمثل اتجاهات الحداثة المرتبطة بالعولمة، كما ان حالة الحداثة تعطي بعد مادي للفرد، وتجعل مفهوم الذات متماسك مع الاخر، ويرى كارل شميت ان التوصيف الليبرالي يعد منافس وعدو على الصعيد الاقتصادي وهي ليست حرب بقدر ماهي منافسة، ولكن تظهر بمظهر العدو، أي المتناقض، والليبرالية يمكن ان تحدد العدو من الصديق وهو يعد أداء سياسي[26].

الخاتمة

ان السياسة الدولية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تغير مسارها وفق توجهات جديدة تطمح الى تحقيق مصالح سياسية، ولان الحرب الباردة بين القطبين (الولايات المتحدة الأميركية- الاتحاد السوفيتي) كان أكبر دليل على هذا التغير، الا ان السياسة الدولية اخذت في خط التطور وفق اتجاهات جديدة تعتمد على الأفكار والروئ السياسية والتي يمكن ان تكون وفق خط المواجهة الأيديولوجية.

ان التعبير الجديد للحروب هو حرب الأيديولوجيات وحرب الأفكار، حتى الدول اختلفت في توجهاتها وفقا للتغيرات الجديدة بما يتلائم ومصالحها السياسية، وبعد انتهاء الحرب الباردة وتصدر النظام الراسمالي المبني على أسس الليبرالية، وانهيار المعسكر الاشتراكي، اخذت السياسة الدولية منحى جديد متخذ من قالب العولمة أداة لها للانتقال اللولبي بين الدول، حاملا في طياته مضامين سياسية واقتصادية وثقافية، وما احدثته العولمة من تغير في ثقافات الدول والاندماج مع باقي المجتمعات الأخرى وفق معاهدات واتفاقيات معقودة بين الدول، الا انها اثرت وبشكل كبير على تغير مسار السياسة الدولية.

ان هذا التغيير جاء نتيجة التراكمات التاريخية القديمة بين القطبين وأصبحت الدول معقودة بين خيارين لاحد الأقطاب، بل اصحبت معيار لاتخاذ الأقطاب معسكر امن لها، واخذت لاحقا في تحقيق موجة من التغير السياسي والاقتصادي وفق اعتبارات الحرية (العولمة السياسية المستظلة بظل الليبرالية والاقتصاد الحر المستظل بظل الرأسمالية) وهي تحقق فاعلية من اجل تحقيق معسكر امن لها ولشعوبها.

ان العولمة حققت الذات الفردية تحت ظل الحقوق والحريات والمؤسس على العقلانية، والتي تعد اهم ركائز الليبرالية، الا ان هذا التحول والتبدل اخذ في تصادم مع باقي الأيديولوجيات والثقافات الأخرى، مما عزز من قيم الليبرالية وفق مجتمع غربي بحت، وان حقق هذا التصادم مع الفلسفة الاشتراكية والتناقض مع المجتمعات العربية وفكرة القومية، الا ان الليبرالية بقيت ذات صبغة ونمط غربي متخذة من الرأسمالية قالب اقتصادي تعقد عليه الاتفاقات وتحريك لاقتصادات الدول وتأثيرها على السياسة الدولية، وبذلك فان فرضية البحث تثبت بان العولمة السياسية تشكل خطر وتحدي لليبرالية لأنها تتقاطع مع جزء من سياسات الدول.

الهوامش

([1]) تركي صقر، الاعلام العربي وتحديات العولمة، دمشق، وزارة الثقافة، 1998، ص178، وأيضا انظر what is the globalization-الرابط الالكتروني- https;//www.pile.comوأيضا انظر globalization English meaning Cambridge dictionary-الرابط الالكتروني-.https;//dictionary. Cambridge

([2]) نقلا عن الجابر محمد عابد، قضايا الفكر المعاصر العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 1989، ص136.

([3]) مريم خليفة المبروك، العولمة المفهوم-النشأة والابعاد، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ع3، م1، 2020، ص7.

([4]) برهان غليون واخرون، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، ط2، بيروت، دار الفكر المعاصر، 2002، ص20.

([5]) إسماعيل صبري، الكوكبة الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الامبريالية، مجلة الطريق، بيروت، ع4، 1997، ص45.

([6]) حسن حنفي واخرون، ما العولمة، ط2، بيروت، دار الفكر، 2002، ص136.

([7]) بول سويزي، العولمة سيرورة متواصلة، مجلة الثقافة الجديدة، ع281، دمشق، 1998، ص29.

([8]) المصدر السابق، ص29.

([9]) عبد المنعم السيد، العولمة من منظور اقتصادي وفرضية الاحتواء، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ع83، 2003، ص11.

([10]) جراهام طومبسون، تحديد موقع العولمة، ترجمة بهجت عبد الفتاح، ع160، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو، 1999، ص10.

([11]) بيتر تايلور واخرون، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة-سلسلة كتب شهرية-ج1، ع282، الكويت، 2002، ص20.

([12]) شرح معنى العولمة السياسية، الرابط الالكتروني-https;//hbrarabic.com

([13]) تعريف العولمة السياسية، ويكيبيديا، الرابط الالكتروني-https://en-wikipedia.org

([14]) تغريد حنون علي، التطورات المعرفية لليبرالية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، بحث منشور، مجلة دراسات دولية، ع92، 2023، ص122-123، وأيضا انظر liberalism-defintion-history and facts-الرابط الالكتروني-https;//www.britannica.com وأيضا انظر what is liberalism-الرابط الالكتروني-https;//www.freiheit.org

([15]) المصدر السابق، ص126.

([16]) المصدر نفسه، ص127.

([17]) نقلا عن عدنان السيد، تطور الفكر السياسي، ط2، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2009، ص107.

([18]) جون دن-جون لوك، قصة قصيرة جدا، ترجمة فايقة جرجس حنا، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، بلا، 2016، ص58، وأيضا انظر نقلا عن نادية جاسم، الديمقراطية والليبرالية العلمانية في الفكر الغربي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ع4، 2016، ص357.

([19]) باسكال سلان، الليبرالية، ترجمة تمال دو محمد، لبنان، الاهلية للنشر والتوزيع، 2010، ص79.

([20]) نقلا عن عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة، ج4، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص132.

([21]) فتحي التركي واخرون، فلسفة الحداثة، بيروت، مركز النماء القومي، 1994، ص17.

(2[2]) نقلا عن فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة فؤاد شاهين، بيروت، مركز الانماء القومي، 1993، ص23.

(2[3]) محمد سبيلا، الأيديولوجيا، ط2، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 2006، ص8.

(2[4]) نقلا عن داريو ششايغان، ما الثورة الدينية- الحضارات التقليدية في مواجهة الحداثة، ترجمة محمد الرحموني، ط1، دار الساقي، 2004، ص224.

(2[5]) نقلا عن محمد عبد المعز، فلسفة السياسية عند الالمان- دراسة في الكفر الألماني الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، 1982، ص56.

(2[6]) نقلا عن كارل شميت، اللاهوت السياسي، ترجمة رانيا الساحلي، ط1، بيروت، مدارات للأبحاث والنشر، 2017، ص75-76.

المصادر

(1[1]) إسماعيل صبري، الكوكبة الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الامبريالية، مجلة الطريق، بيروت، ع4، 1997.

(1[2]) الجابر محمد عابد، قضايا الفكر المعاصر العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 1989.

(1[3]) باسكال سلان، الليبرالية، ترجمة تمال دو محمد، لبنان، الاهلية للنشر والتوزيع، 2010.

(1[4]) برهان غليون واخرون، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، ط2، بيروت، دار الفكر المعاصر، 2002.

(1[5]) بول سويزي، العولمة سيرورة متواصلة، مجلة الثقافة الجديدة، ع281، دمشق، 1998

(1[6]) بيتر تايلور واخرون، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة-سلسلة كتب شهرية-ج1، ع282، الكويت، 2002.

(1[7]) تركي صقر، الاعلام العربي وتحديات العولمة، دمشق، وزارة الثقافة، 1998.

(1[8]) تعريف العولمة السياسية، ويكيبيديا، الرابط الالكتروني-https://en-wikipedia.org

(1[9]) تغريد حنون علي، التطورات المعرفية لليبرالية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، بحث منشور، مجلة دراسات دولية، ع92، 2023.

(1[10]) جراهام طومبسون، تحديد موقع العولمة، ترجمة بهجت عبد الفتاح، ع160، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو، 1999.

(1[11]) جون دن-جون لوك، قصة قصيرة جدا، ترجمة فايقة جرجس حنا، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، بلا، 2016.

(12) حسن حنفي واخرون، ما العولمة، ط2، بيروت، دار الفكر، 2002

(13) داريو ششايغان، ما الثورة الدينية- الحضارات التقليدية في مواجهة الحداثة، ترجمة محمد الرحموني، ط1، دار الساقي، 2004.

(14) شرح معنى العولمة السياسية، الرابط الالكتروني-https;//hbrarabic.com

(15) عبد المنعم السيد، العولمة من منظور اقتصادي وفرضية الاحتواء، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ع83، 2003.

(16) عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة، ج4، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.

(17) عدنان السيد، تطور الفكر السياسي، ط2، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2009.

(18) فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة فؤاد شاهين، بيروت، مركز الانماء القومي، 1993.

(19) فتحي التركي واخرون، فلسفة الحداثة، بيروت، مركز النماء القومي، 1994، ص17.

(20) كارل شميت، اللاهوت السياسي، ترجمة رانيا الساحلي، ط1، بيروت، مدارات للأبحاث والنشر، 2017.
(21) محمد سبيلا، الأيديولوجيا، ط2، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 2006
(22) محمد عبد المعز، فلسفة السياسية عند الالمان- دراسة في الكفر الألماني الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، 1982
(23)مريم خليفة المبروك، العولمة المفهوم-النشأة والابعاد، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ع3، م1، 2020.
(24) نادية جاسم، الديمقراطية والليبرالية العلمانية في الفكر الغربي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ع4، 2016.
(25) what is the globalization- الرابط الالكتروني- https;//www.pile.com.
(26) globalization English meaning Cambridge dictionary -الرابط الالكتروني- https;//dictionary. Cambridge.
(27)liberalism-defintion-history and facts–الرابط الالكتروني https;//www.britannica.com
(28)what is liberalism- الرابط الالكتروني- https;//www.freiheit.org

Sources

(1)Ismail Sabri, The Global Capitalist Constellation in the Post-Imperialist Era, Al-Tariq Magazine, Beirut, No. 4, 1997.
(2)Al-Jaber, Muhammad Abed, Issues of Contemporary Thought: Globalization, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1989.
(3)Pascal Slane, Liberalism, translated by Tamal Dou Muhammad, Lebanon, Al-Ahliya for Publishing and Distribution, 2010.
(4)Burhan Ghalioun et al., The Culture of Globalization and the Globalization of Culture, 2nd ed., Beirut, Dar Al-Fikr Al-Mu'asir, 2002.
(5)Paul Swinnery, Globalization: An Ongoing Process, Al-Thaqafa Al-Jadeeda Magazine, No. 281, Damascus, 1998.
(6)Peter Taylor et al., The Geopolitics of Our Contemporary World, translated by Abdul Salam Radwan, Alam Al-Ma'rifa - Monthly Book Series - Vol. 1, No. 282, Kuwait, 2002.
(7)Turki Saqr, Arab Media and the Challenges of Globalization, Damascus, Ministry of Culture. 1998.
(8)Definition of Political Globalization, Wikipedia, online link - https://en-wikipedia.org
(9)Taghreed Hanoun Ali, Epistemological Developments of Liberalism in Contemporary Western Political Thought, published research, International Studies Journal, No. 92, 2023.
(10)Graham Thompson, Locating Globalization, translated by Bahgat Abdel Fattah, No. 160, International Social Science Journal, UNESCO, 1999.
John Dunne-John Locke, Very Short Story, translated by Fayqa Girgis (11)Hanna, Hindawi Foundation for Education and Culture, n.d., 2016.
(12)Hassan Hanafi et al., What is Globalization?, 2nd ed., Beirut, Dar Al-Fikr, 2002.

(13)Dario Shayegan, What is Religious Revolution? Traditional Civilizations in the Face of Modernity, translated by Muhammad Al-Rahmouni, 1st ed., Dar Al-Saqi, 2004.
(14)Explanation of the Meaning of Political Globalization, link Electronic - https://hbrarabic.com
(15)Abdul-Munim Al-Sayyid, Globalization from an Economic Perspective and the Containment Hypothesis, 1st ed., Emirates Center for Strategic Studies and Research, No. 83, 2003.
(16)Abdul-Wahhab Al-Kayyali et al., Encyclopedia of Politics, Vol. 4, Beirut, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1979.
(17)Adnan Al-Sayyid, The Evolution of Political Thought, 2nd ed., Beirut, University Foundation for Studies and Publishing, 2009.
(18)Francis Fukuyama, The End of History, translated by Fouad Shahin, Beirut, Center for National Development, 1993.
(19)Fathi Al-Turki et al., The Philosophy of Modernity, Beirut, Center for National Development, 1994, p. 17.
(20)Carl Schmitt, Political Theology, translated by Rania Al-Sahli, 1st ed., Beirut: Madarat for Research and Publishing, 2017.
(21)Muhammad Sbeila, Ideology, 2nd ed., Casablanca: Dar Toubkal for Publishing, 2006.
(22)Muhammad Abdul-Mu'izz, Political Philosophy among the Germans: A Study in Modern German Atheism, Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1982.
(23)Maryam Khalifa Al-Mabrouk, Globalization: Concept, Origins, and Dimensions, Journal of Human and Natural Sciences, No. 3, Part 1, 2020.
(24)Nadia Jassim, Democracy and Secular Liberalism in Western Thought, Journal of the Babylon Center for Human Studies, No. 4, 2016.
(25) what is the globalization-web site-/https;//pile/com
(26) -globalization English meaning Cambridge dictionary-web site/ https;//www.britannica.com
(27) liberalism-defintion-history and facts/web site- https;//dictionary. Cambridge.
https;//www.freiheit.org what is liberalism-web site/ 28)

Political Globalization and the Challenges of Liberalism in Political Thought: A Perspective on the Wars of Ideologies

Assist Prof.Dr. Ruqia Saeed Khilkhal

Center for Islamic Research and Studies (Mabda)

Iraqia University

ruqia.s.khilkhal@aliraqia.edu.iq

Keywords: Political Globalization, Multinational Corporations, Liberalism

Summary:

Progress, civilizational development, and the growth of cultures in most countries have marked a turning point in the lives of societies and peoples. Most countries have begun to interact with others or other cultures, including their values, customs, and differences in religion and social orientations. Civilized countries have come to view change as a necessary necessity in order to keep pace with development and progress. Furthermore, integration and interaction with others have become a civilized value, or one upon which most democratic countries rely. Since the latter entails the necessity of recognizing or integrating others, this achieves integration to achieve prosperity and meet the needs of society.

Since most political thinkers believe that prosperity in societies must be achieved through the enactment of laws that are compatible with political and economic freedoms, this is achieved through the implementation of technical progress and keeping pace with technological development, which constitutes a path that transcends continents or perhaps the sovereign borders of most countries.

The transfer of values and cultures across national borders has created a link between knowledge and cultural communication between most countries. Furthermore, it has facilitated a form of commercial exchange through companies known as "multinational" companies, which transcend national borders. This political, cognitive, and cultural shift can be termed "globalization," which has taken various forms in the crystallization of political concepts and the decoding of multiple cultures. It may have formed links between countries for cooperation and agreements. These agreements are known as "political globalization."

The framing of political thought for globalization has produced theories and foundations that have formed several pillars of globalization, which have become the political bridge for most countries' systems to achieve political and economic agreements, development, and prosperity